

ويقول كاتب معاصر في تبرير مثل هذه الحالات : « إن صاحب الحياة الهنيئة لا يكتبها وإنما يعيشها » ، كما أنا لا نعدم من يذهب إلى أن الفرح والسعادة شعور رخيص مبتذل لا يلهم الفنان الأصيل ، وإنما الألم هو ميدان الفن الأصيل .

وسواء أصبح هذا أم لم يصبح فالذى لاشك فيه أن شاعرنا ، نولم تُصهر عواطفه في نار البعد والألم لما استطاع أن يقول كل هذا الشعر الذى يفيض بالركة كما يفيض بالشقاء .

ويبدو أن علاقة ابن زيدون بولادة لم تعمر طويلا ، ولعل من أسباب ذلك اضطراب حياته السياسية ، وما كان من سجنه ثم هربه من قرطبة إلى أشبيلية ، ثم منافسة ابن عبدوس وغيره له في حب ولادة ، وما كان من هؤلاء المنافسين من دس ووشاية لابن زيدون عند ولادة . وما أكثر ما ذكر هؤلاء الوشاة في شعره :

ساء الوشاة مكان منك واتقدت  
في صدر كل عدو- جمره الحسد  
، أشمت بي فيك المدا  
وبلغت من ظلمي المدى .  
، يامستخفا بعاشقيه  
ومستغشا لنا صحبه  
ومن أطاع الوشاة فينا  
حتى أطمعنا السلو فيه

فإذا أضفنا إلى هذين العاملين ما أشرنا إليه من قبل في طبيعة ولادة